

الثقفي يحترمه ويبجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. ومن كلامه رضي عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد، وكان رضي عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله.

وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لأحوال غيرك، وكان يقول إذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف يتنفع به غيرك وكان يقول من التزم شيئا لا يحتاج إليه ضيع من أحواله ما يحتاج إليه ولا بد منه، وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله بتضييع السنن، ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن إلا أوشك أن يبتلى بالبدع، وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لأحد بحال.

وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه إلى آخر الدهر، وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمير أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت إلى شيء من علومه فلا تنظر إلى شيء من عيوبه فإن نظرك إلى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي عنه.

٢٠٩- ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى:

وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق، صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رجمهم الله أجمعين، والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وابوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم منهم أبو العباس بن عطاء ومحمد بن حنيف وأبو القاسم النصر أباذي واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه أحد المحققين حتى كان محمد بن حنيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة.

قلت ورايت في تاريخ ابن خلكان ما نصه: قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي عنه وقد أشار القشيري إلى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد أهل السنة أول الكتاب فتحا لباب حسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لأجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى أعلم.

ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لآتوا، وكان يقول أسماء الله من حيث الإدراك اسم ومن حيث الحق حنيفة، وكان يقول إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى إليه بخواطره وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة، وسئل عن المرید فقال هو الرامي بأحول قصده إلى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل، وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى، وكان يقول ومن لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال.

وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله أو يذكر غير الله أن يقول عرفت الله الأحد الذي ظهرت منه الآحاد. وكان يقول من أسكرته أنوار التوحيد، حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لأن السكران هو الذي ينطق بكل مكنون، وكان يقول من أتمس الحق بنور الإيمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب، وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل الحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الأكل.

وسئل عن الصوفى فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد، وهو المشير عن الله، تعالى وإلى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذى تشيرون إليه فقال معل الأنام فلا يعلى، وسئل عن حال موسى عليه السلام فى وقت الكلام، فقال: بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى، ثم أثار فنى موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال الكلم هو المتكلم بحصول موسى فى حال الجمع وفنائه عنه، ومتى كان موسى يطبق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع.

وكان يقول إذا دام البلاء بالعبد ألفه، وقال أبو العباس الرازى، كان أخرى خادما للحسين بن منصور، قال: فسمعتة يقول لما كان الليلة التى وعد من الغد بقتله قلت يا سيدى أوصنى قال: عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك، فلما كان الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد أفراد الواحد له ثم خرج يتبختر فى قيده ويقول:

إلى شئى من الحيف
ب يفعل الضيف للضيف
ت دعا بالنع والسيف
مع التنين بالصيف

نليمى غير منسوب
سقانى مثل ما يشرب
فقلمنا دارت الكاسا
كذا من يشرب الراح

ثم قال: يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منه ويعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشيء حتى فعل ما فعل، قال القضاعى وقتل فى خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلا أولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله:

وقال الفناد لقيت الحلاج يوما فانشدنى:

ولى نفس سستتلف أو سسترقى	لعمرك بسى إلى أمر عظيم
لم يبق بينى وبين الحق اثنان	ولا دليل بأيات وبرهان
كان الدليل له منه إليه به	حقا وجدناه فى علم وفرقان
هذا وجودى وتصريحى ومعتقدى	هذا توحد توحيدى وإيمانى
هذا تجلى نور الحق نائرة	قد أزهرت فى تلالىها بسلطان
لا يستدل على البارى بصنعتيه	وأنتم حدث ينبى عن أزمانى

وكتب إلى أبى العباس بن عطاء رحمه الله تعالى: أطال الله حياتك وأعدمنى وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع ما لك فى قلبى من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك:

كتبت ولم أكتب إليك وإنما	كتبت إلى روحى بغير كتاب
وذلك أن الروح لا قرب بينها	وبين محببها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد	إليك بلا رد الجواب جوابى

٢١٠- ومنهم أبو الخير الأقطع التيناتى رحمه الله تعالى:

أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهما الله تعالى، وكان أوحد أهل زمانه فى التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة، مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ودفن بجانب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضي الله عنه.

كان رضي الله عنه يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت بيدي النصف الآخر، وكتب إلى أبى جعفر الخلدى قد جهل